

خُصبة حجة الوداع: الإعلان النبوي لحقوق الإنسان

أهداف الدرس

1. أن أتعرف سياق حجة الوداع وأحداثها.
2. أن أستخلص الحقوق والمبادئ من خطبة حجة الوداع.
3. أن أعي حقوق الإنسان وأتطلى بقيم الأخوة والمحبة والتضامن.

تمهيد

كانت حجة الوداع آخر لقاء عام جمع الرسول ﷺ بأكبر حشد من المسلمين، وتضمنت خطبتها توجيهات نبوية، وقيما إسلامية سامية، تهتم الأمة المسلمة والبشرية جمعاء.

فما هو سياق هذه الحجة المباركة؟ وما هي أبرز أحداثها؟ وما أهم الحقوق والمبادئ المستخلصة من خطبتها؟

النصوص

خطب رسول الله ﷺ الناس في حجة الوداع خطبة بليغة جاء فيها:
«أيها الناس... إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها...
أما بعد أيها الناس، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم...»

أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً... واستوصوا بالنساء خيراً...

وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه. أيها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم؛ اللهم هل بلغت... » [ابن هشام السيرة، ج 3 / 203 - 204].

الفهم

استخلاص المضامين:

1. ماذا حرم الرسول ﷺ في هذه الخطبة؟
2. أستخرج أبرز الحقوق التي ذكرها النبي ﷺ في هذه الخطبة.

الشرح:

أمانة: ما يودع من الودائع، مال أو غيره.
اعقلوا قولي: افهموه ونفذوه.
اعتصمتم: تمسكتم.

التحليل

أولاً: سياق حجة الوداع وأبرز أحداثها

كانت حجة رسول الله ﷺ في السنة العاشرة للهجرة، حيث خرج لها ﷺ ومعه نحو مائة ألف من الرجال والنساء، وبعد وصوله ﷺ إلى مكة المكرمة، «استلم الحجر الأسود، ثم رمل ثلاثاً ومشى أربعاً، حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ثم استلم الحجر الأسود، ثم خرج إلى الصفا فقال: نبدأ بما بدأ الله به، وقرأ: ﴿إِنَّ الصَّبَا وَالْمُرْوَةَ مَرْشَعَا لِلَّهِ﴾

[البقرة : 157] ورقى على الصفا حتى إذا نظر إلى البيت كبر ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، وصدق عبده،... وهزم الأحزاب وحده، ثم دعا، ثم رجع إلى هذا الكلام، ثم نزل حتى إذا انصبت قدماه في الوادي سعى حتى صعد مشيا حتى أتى المروة، فرقى عليها، حتى إذا نظر إلى البيت قال عليها كما قال على الصفا». [الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ص 262].

وخطب النبي ﷺ يوم عرفة خطبة جامعة بيّن فيها كثيرا من الأحكام، وأرشد فيها إلى جملة من الوصايا الخالدة في رعاية حقوق الله وحقوق الإنسان.

ثانيا: حقوق الإنسان من خلال خطبة حجة الوداع

تضمنت خطبة حجة الوداع الإعلان النبوي لحقوق الإنسان، وبيان مقاصد الإسلام الكبرى، وأسس استقرار المجتمع الإنساني، وقواعد العيش الكريم، وهي مقاصد ومبادئ أقرتها العهود والمواثيق الدولية في العصر الحاضر، ومن أبرزها:

الإسلام يحث على رعاية حرمة الدماء والأعراض والأموال ويحرم انتهاكها، قال ﷺ : «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام». [صحيح مسلم كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ]

رعاية حرمة النفس
والمال

الإسلام يسوي بين الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم؛ لأن أصلهم واحد، قال ﷺ : «الناس من آدم، وآدم من تراب». [سيرة ابن هشام، ج 2، ص 412]

المساواة

تكريم المرأة

رفع الإسلام من قدر المرأة، وأوصى برعاية كرامتها وحفظ حقوقها، قال ﷺ: «استوصوا بالنساء خيرا».

[سنن الترمذي باب ماجاء في حق المرأة على زوجها]

الأخوة والتضامن

الإسلام دين التآخي والتعاون والتضامن، قال رسول الله ﷺ: «كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة» [سيرة ابن هشام، ج 2، ص 604]

ثالثا: أهدي وأقتدي

تعلمت من أحداث حجة الوداع وخطبة النبي صلى الله عليه وسلم أن:

الإسلام دين المحبة والأخوة والتضامن والتعاون وحفظ الحقوق لقوله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تتاجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»

[صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله]..

التقويم

1. أذكر تاريخ حجة الوداع وأبرز أحداثها.
2. أستخلص المبادئ والحقوق التي ذكرها الرسول ﷺ في خطبته.
3. أستخلص من خطبة حجة الوداع قيمتين تسهمان في تزكية النفس.

الاستثمار

1. أراجع إلى نص الانطلاق وأملأ الجدول الآتي:

المبادئ والحقوق	ما يدل عليها من خطبة حجة الوداع
حرمة الأموال والدماء والأعراض	
حق الزوجة على الزوج	
حق الزوج على الزوجة	
مراعاة حق الأخوة	
رد الأمانات إلى أصحابها	

2. أملأ الجدول الآتي بما يناسب:

من وصايا الرسول ﷺ في خطبة حجة الوداع	ما يجب عليّ القيام به لتنفيذ الوصية
استوصوا بالنساء خيرا	
من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها	
كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة	

الإعداد القبلي

أقرأ أنشطة الدعم وأعدّ أجوبتها استعدادا للحصة الموالية.